

وكثيراً ما قام الجنود من الدروز بممارسات عنيفة وسيئة ضد المتظاهرين أو ضد المجاهدين، أو حتى أن بعضهم قد تجاوز حدود الأدب والخلق، فاعترضوا النساء والصبايا وحاولوا الاعتداء على الأعراس، الأمر الذي خلق أجواء من النقمة، ومشاعر من الغضب اتجاههم.

لكن ذلك لم يصل بأي حال ولا في يوم من الأيام إلى أن يضع المجاهدون المقاومون على قائمة أهدافهم أي استهداف لهؤلاء الجنود الدروز بصورة خاصة، فالشعور بأنهم جزء من شعبنا العربي الفلسطيني ظل يرافق الجميع ولا زال، رغم كل ما حصل منهم، وقد جاءت عملية الزيتون دون أن يكون معروفاً أنهم دروز، فالهدف الواضح والمحدد كان استهداف جنود الاحتلال، دورية من دوريات الاحتلال في سيارة جيب عسكرية رسمية، فيها جنود يلبسون زي جنود الاحتلال ويحملون سلاحهم ويتحدثون لغتهم، ويقومون بمهامهم، وبكل ما يقومون به بالتمام والكمال دون نقص أو محاباة، وهذا ما تم استهدافه.

حين كانت تذكر حقيقة أنهم دروز، كنت أرى معاني الحسرة والألم في عيني إبراهيم، ولا شك بأنه كان يقول في أعماق نفسه: آه لو أنهم كانوا يهود!! وحين شاهدنا صور النساء من زوجاتهم وأمهاتهم وأخواتهم يبكين موتهم على شاشات التلفاز، لم يستطع إبراهيم كتم زفرة حارقة خرجت من صدره على شكل تأوه حارق ومؤلم، وفي نفس الوقت فقد تعالت أصوات الكثيرين من المتقنين الدروز الوطنيين التي تطالب بضرورة إقناع الشباب الدرزي بالابتعاد عن الخدمة في جيش الاحتلال والعمل ضد الأهل في الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتبلورت بعض التجمعات التي تدعو لذلك.

الحوار في هذه القضية ذكر بجانب آخر منها وهو قضية خدمة الكثير من الشباب البدو والشركس في الجيش الإسرائيلي، حيث يعمل البدو كقصاصي أثر في الجيش الإسرائيلي ويقدمون خدمات كبيرة، ويقومون بمهام خطيرة ضد المقاومة في فلسطين، وفي جنوب لبنان ولا شك بأن قضية البدو أكثر حساسية من قضية الدروز، وأنها تخلق أزمات كبيرة لدى رجال المقاومة حين يجدون أن عملياتهم قد حصدت عدداً منهم بدلاً من حصدها لأرواح الجنود اليهود المحتلين الغاصبين.

كثيراً ما كانت تدور الحوارات التي تحمل وجهات نظر متناقضة بيننا ونحن نتناول هذه القضايا في النقاش إثر ورود خبر يحمل شيئاً من ذلك، لكن الجميع في النهاية كان